مخاطر وسلبيّات الأعمال الفردية للفجور والإباحة في الفضاء السيبراني (الإلكتروني)

الدكتور محمود حزبه زاده
مدرس قسم المعارف الاسلامية، بجامعة جندي شابور الطبية الأهواز، الأهواز، إيران
mhazbehzadeh@yahoo.com
الأستاذ المساعد الدكتور على رادمهر (الكاتب المسئوول)
عضو الهيئة العلمية قسم المعارف الإسلامية، جامعة جندي شابور الطبية الأهواز، الأهواز، إيران
Radmehr-a@ajums.ac.ir
الباحث رشيد محمدي
ماجستير ومدرس قسم المعارف الاسلامية، جامعة جندي شابور الطبية الأهواز، الأهواز، إيران
mohamadi67rashid@gmail.co

The Individual effects and results of doing impurity deeds in cyberspace

Mahmoud Hazbehzadeh
Doctor of Theology, Islamic Jurisprudence and Buildings, Teacher of Islamic Law, Teacher of Islamic Knowledge. Ahvaz Jundishpur University of Medical Sciences, Ahvaz, Iran
Responsible author: Ali radmehr
Faculty member and assistant professor of Islamic education group Ahvaz Jundishpur University of Medical Sciences, Ahvaz, Iran
Rashid Mohammadi
Master of jurisprudence and principles of the seminary of Qom, lecturer in the Department of Islamic Studies- Ahvaz Jundishpur University of Medical Sciences, Ahvaz, Iran

الملخص:-

لقد شكل تواجد معظم المستخدمين الشباب في الفضاء الإلكتروني والشبكات الاجتماعية نمط حياة جديداً وقد منح أبعاداً جديدة لها. في حين أنّ لهذا الفضاء الجديد كان تأثيرات هائلة على نقل البيانات وتسهيل الأنشطة ولكن بالإضافة إلى هذه الحالات، لا ينبغي إهمال الإنتباه إلى الآثار الثقافية السيئة لهذا الفضاء. فمن أوضح الأمثلة حول الأحداث السيئة في الفضاء السيبراني هي أعمال الفجور والإباحة التي يقصد بها أي نوع من التصرّفات والسلوك والكلام يتعارض مع قيم المجتمع ونزاهته وقد تمّ وقوع بعض هذه الأحداث في البيئة السيبرانيّة مع ظهور الإنترنت. فالموادّ الإباحيّة، والدعارة عبر الإنترنت من أوضح الأمثلة على ذلك في الفضاء الإلكتروني. وللوقوع في هذه الأعمال آثار ضارّة على الإنسان في الدنيا والآخرة. قد تبين من خلال دراسة الروايات والآيات التي تدور حول أعمال الفجور والإباحيّة أن لهذه الأعمال العديد من الآثار الضارّة والمدمّرة للشخص في هذه الدّنيا كـ:الاضطرابات النفسية وفساد القلب والذهاب بالبَهاء وتعجيل الفَناء والفقر وانقطاع الرزق، وعدم إستجابة الدّعاء، ووصمة العار في الدّنيا، والتعاسة في الحياة، وعدم البركة في الحياة، والإنقطاع عن الدين وما إلى ذلك. وأمّا آثار هذه الأعمال في الآخرة هي: الحرمان من نظر الله يوم القيامة، وعدم التقرّب من الله، وتذمر الأرض يوم القيامة، ومختلف من العذاب المؤلم، والصعوبة في الحساب، وعدم شّم رائحة الجنة، وصاحب هذه الأعمال تسطع منه رائحة كريهة يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية: مخاطر وسلبيّات، أعمال الفجور، الفضاء السيبراني، المحتوى الإباحيّ، الدعارة عبر الإنترنت.

Abstract:-

Attending users specially the youth in cyberspace and social media have developed a new lifestyle in life and this new space has brought varied aspects in human being lives.

Beside this new space has had massive effects in converting the data and entering activities easily but also paying attention to its cultural unwilling effects shouldn't be ignored.

One of the most evident cases of these unwilling effects in cyberspace is impurity deeds. Impurity deeds are including each behavioral and worldly activity which is against purity and modesty of the society.

After that the internet has developed, some of these activities which were occurred in physical surrounding converted to cyberspace. Flirting, internet abuses and virtual prostitution are among the most common impurity activities in cyberspace.

Doing such deeds has evil personal effects in both real and hereafter life.by surveying narrations and verses about impurity deeds cleared that these deeds have varied evil and detrimental effects in this real world like mental disorders, heart corruption, losing apparent spirituality, shortening life, poverty, sustenance-prohibition, refusing the devotion, being dishonorable in real world, being unblessed in life and irreligion, etc.

The effects of these deeds on hereafter life are including being deprived of God′ mercy on the judgment day, getting away from God, the complaint on Judgment day, different painful tortures, difficult liabilities, being deprived of the scent of paradise and having disgusting scent in Judgment day.

Key words: effects , impurity deeds , cyberspace , flirting , online abuses , virtual prostitution.

المقدّمة وعرض الموضوع:ـ

مع التطور المتزايد لتقنيات الاتصال الجديدة والتقدم المذهل في علم الكمبيوتر ومع التقدم الكبير في مجال تكنولوجيا المعلومات وعلم الحاسوب، نشاهد اليوم إنشاء نوع من الحياة الافتراضية في الفضاء السيبراني والتي تشمل جوانب متنوّعة من الحياة البشريّة منها الشؤون الإدارية، والحكومة الإلكترونية والتجارة الإفتراضيّة حيث تمتدّ إلى مستوي العلم والتكنولوجيا، والمكتبات الإلكترونيّة وحتّي الترفيه والتسلية.

مع أنّ لا يمكن إهمال الآثار المذهلة والفريدة للفضاء السيبراني في زيادة سرعة نقل المعلومات حيث سبّبت إزالة الحدود الجغرافية والمسافات المادية بين البشر ولكن بالنظر إلى خاصية إخفاء الهوية والهوية الإفتراضية للمستخدمين، فالفضاء السيبراني بطبيعته مستعدّ لتشكيل أيّة جرائم إلكترونية كالقرصنة والوصول غير المصرّح به والإحتيال عبر الكمبيوتر وجرائم المحتوى كنشر الصّور الإباحية أو غيرها من الحالات التي يعتبرها التشريع بأنّها جريمة.

فمن أوضح الأمثلة حول الأحداث السيئة في الفضاء السيبراني هي أعمال الفجور والإباحة التي يقصد بها أي نوع من التصرّفات والسلوك والكلام يتعارض مع قيم المجتمع ونزاهته. وقد تمّ وقوع بعض هذه الأحداث في البيئة السيبرانيّة مع ظهور الإنترنت.

قد انتقل وقوع بعض هذه الأحداث من البيئة الماديّة إلى البيئة الافتراضية مع ظهور الإنترنت. ومع تطوّر الشبكات الإجتماعيّة وتقدّمها نشاهد اليوم أنّ هذه الجرائم اتّخذت شكلاً جديداً. فوفقاً للإحصاءات المتاحة، من المؤسف نشاهد أنّ عدداً كبيراً من مستخدمي الفضاء الإلكتروني انجذبوا إلى هذه الشبكات. نسعي من وراء هذا البحث أن نقوم بدراسة الآثار المدمّرة على الشخص بسبب هذا النوع من الممارسة ودورها الفعال في المجال الفرديّ. فبسبب حداثة موضوع الفضاء السيبراني واكتشاف وخلق أبعاد جديدة في هذا الفضاء أنّه لم يشهد إهتماماً كبيراً في مجال الملاحظات الأخلاقية، ولسوء الحظ، نشاهد في الفضاء السيبراني الرّاهن للبلاد نوعاً من الإضطرابات الأخلاقيّة. ولربّما دراسة عواقب هذه الأحداث في الفضاء الإلكتروني يكون إنذاراً وتحذيراً للعوائل ومثقّفي المجتمع.

أهداف البحث:

الهدف المتوخّي لهذا البحث هو توعية الجامعيين بالآثار الفردية والاجتماعية المدمرة لأعمال الفجور في الفضاء السيبراني، والتعبير عن مخاطر الأعمال غير اللائقة وتحفيز الجمهور على كبح جماح أنفسهم، وشرح العواقب المدمرة للشخص بسبب أعمال الفجور في الفضاء السيبراني وأثرها في الدّنيا والآخرة.

أسئلة البحث:

ماهي المخاطر والعواقب السلبيّة وآثار شخصيّة لأعمال الفجور والإباحة في الفضاء السيبراني في الدنيا والآخرة؟

فرضيّات البحث:

إنّ الأعمال اللاأخلاقية في الفضاء السيبراني لها عواقب سلبية وآثار شخصية مدمّرة في الدنيا والآخرة.

منهج البحث:

إنّ منهج البحث هو المنهج التحليلي - الوصفيّ التي يقوم على أساس المكتبة في تجميع البيانات. وكان من الضروري استخدام الفئة الأولى من المصادر والكتب التعليمية في هذا البحث.

أرضيّة البحث:

يعود تاريخ إرتكاب أعمال الفجور إلى بداية حياة الإنسان. وهذه الأعمال تعتبر من الغرائز الفطرية التي يتعامل معها البشر. فقضية جرائم الفجور طالما لفتت نظر الباحثين في مختلف المجالات الفقهيّة، والقانون والثقافة والمجتمع. وقد أُلّفت كتب وآثار مناسبة في مجال الفقه والقانون حول هذه الجرائم، ولكن لم تتم مناقشة العواقب الفرديّة والإجتماعيّة لهذه الجرائم بسبب البشاعة المتأصّلة في هذه الأعمال.

ونظراً إلى اتّساع نطاق الموضوع فقد اهتمّ الباحثون في دراساتهم الفقهيّة والقانونية بدراسة جوانب مختلفة من هذا الموضوع. فمجموعة من الباحثين تطرّقوا إلى إثبات هذه

الجرائم، ومجموعة أخرى فقد اهتمّت بعقوبات هذه الجرائم. والبعض قام بمقارنة هذه الجرائم في ديانات مختلفة كالإسلام واليهود. ولكن لا توجد دراسات كبيرة حول عواقبها السلبيّة، وكذلك الأمر في الكتب الأخلاقيّة وأكثر من ذلك في المقالات.

وجدير أن نذكر هنا بعض الكتب والمقالات التي تطرّقت إلى موضوع الكبائر من الذّنوب:

الكتب: منها: كتاب ((كيفر گناه و آثار و عواقب خطرناك آن: عقوبة الذّنب وآثاره وعواقبه الخطرة)) للسيد هاشم الرّسولي المحلاتي، طبع دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ١٣٨٦، في هذا الأثر إستناداً بالقرآن الكريم وسيرة الأئمّة المعصومين عليهم السلام يقوم المؤلّف بدراسة شاملة للعواقب المشؤومة للذنوب. في هذا الكتاب بغض النظر عن الآيات والروايات المأثورة، أستخدمت المصادر والمآخذ العلميّة وقصص من الماضين ليتم توعية المجتمع من الأخطار التي تهدّده في مجال الذنوب والإباحيّة. يعتقد المؤلّف في هذا الأثر أنّ الخطيئة والذنب من البلايا المدمّرة وإذا تسرّبت في وجود الإنسان فإنّها ستزيل كلّ النعم الماديّة والمعنويّة وتستبدل بالبؤس والتعاسة. فلذلك فقد حذّر الإنسان في القرآن والروايات لتجنّب ذلك بشدّة. ولكن الكتاب لا يخوض في تفاصيل كلّ من الذّنوب.

كتاب ((ريشه گناهان: جذور الذّنوب))، للمرحوم السيد جواد الأميري الأراكي، الطبعة التاسعة، طبع دفتر انتشارات اسلامي، قم، ١٣٧٩. إنّ إحدى طرق محاربة الخطيئة هي العثور على جذور الخطايا ومكافحتها والذي تمّ دراستها في هذا الكتاب. يسعى المؤلف في هذا الكتاب إلى البحث عن أصل الذنوب ولكنّه لم يتطرّق إلى آثار الذنوب وعواقبها.

كتاب ((تربيت جنسي در اسلام آموزه ها و راه كارها: التربية الجنسية في الإسلام، تعاليمها واستراتيجياتها))، للسيد محمود مرويان الحسيني. الطبعة الأولى، مشهد المقدّسة ١٣٩٥، إصدار العتبة الرضوية المقدّسة. قد ورد في هذا الكتاب أنّ الحوائج الجنسيّة والطرق الصحيحة للتعامل معها، وكذلك التحكم في السلوكيات الجنسيّة وإدارتها، تحتلّ جزءاً كبيراً من تعاليم الأديان والمكاتب.

فمن المواضيع الهامّة في هذا الكتاب هو موضوع التربية الجنسيّة الذي يعتبر من المواضيع الأساسيّة والمعقّدة للغاية. فبذل الإنتباه لهذا الموضوع يبدو مهمّاً جداً لأنّ جهل

الوالدين والمعلّمين لهذا الموضوع وفي بعض الحالات جهل الجمهور منهم الأطفال، والمراهقين، والشباب والعوائل يمكن أن يؤدّي إلى الذعر والقلق والسلوك المنحرف والتوتر والأزمات الأخلاقية والاضطرابات الجنسية، خاصة في عصرنا الراهن الذي يشتدّ فيه قصف الدعاية الإعلامية وتيّار الحرّ لنقل المعلومات وجهود الإعلام العالميّ المضادّة للثقافة لتستهدف بها الجيل المعاصر وتثير الإضطرابات في سلوكهم الجنسيّ. في هذا الكتاب مع تقديم النماذج الصحيحة للتربية الجنسيّة إستناداً إلى الآيات والأحاديث، يتمّ أيضاً دراسة قضيّة عواقب هذه الإنحرافات بإيجاز.

المقالات: إنّ المقال الوحيد الذي تطرّق إلى عوائق الإنحرافات الجنسيّة هو مقال لأمير فتّاحي، وعماد صادقي، وحسين زارعي الكردشولي تحت عنوان: ((الإنحرافات الجنسيّة وعواقبها في القرآن والحديث)) إصدار المؤتمر الدولي للفكر والثقافة الدينيّة. فهذه المقالة بينما تعدد أنواع الانحرافات الجنسية التقليدية كـ: الزنا واللواط والسحاق وأنواع أخرى من الانحرافات فتشير أيضاً إلى عواقبها بطريقة عشوائية.

مفهوم الفجور:ـ

إنّ مصطلح الفجور من المفاهيم والمصطلحات الّتي بسبب ارتجال الموضوع ووضوحه لم يقدّم الشارع المقدّس أوالمشرّع القانوني تعريفاً واضحاً له وقد اكتفي بذكر أمثلة منها في هذا المجال. لذلك، يجب تقييم الأفعال والسلوكيات والعلاقات الجنسيّة الناتجة عن الرغبة بين الرجل والمرأة في إطار المعايير الأخلاقيّة التقليدية التي تمنح لغالبيّة النّاس في المجتمع صفة البراءة والمشروعية. وفقاً لهذا الأساس، كلّما تجري لتلبية الرّغبات الجنسيّة علاقة بين الرجل والمرأة وتكون العلاقة خارج الحدود الطبيعيّة من القيم المقبولة في المجتمع فإنّها تعتبر من النّاحية القانونيّة جريمة ضد الأخلاق العامّة والعفة.

بعبارة أخرى، إنّ أعمال الفجور هي عبارة عن أي علاقة تنشأ عن رغبة الرجل والمرأة بعضهما مع بعض والتي تتجاوز حدود المجتمع بحيث لا يستطيع المجتمع تجاهله، بل يتصرف كعمل ضدّ الأخلاق العامّة والعفّة وينظر إلى مرتكبيها مستحقين للعقاب.(وليدي، ١٣٩٤، ص٥١) وبالطبع يعتبر الفعل الذي لا يشكل علاقة بين الرجل الأجنبي والمرأة ولكن يضرّ بالأخلاق العامّة سيكون عملاً يتعارض مع العفّة. فأمثلة أعمال الفجور في الفضاء

السيبراني ذات مغزى بما يتناسب مع هذا الفضاء.

أمثلة على أعمال الفجور في الفضاء السيبراني

الف: المحتوى الإباحي

المواد الإباحيّة أو المحتوى الإباحي هو ما يعادل مصطلح ((Pornography)) في اللغة العربيّة. إنّ مصطلح ((Pornography)) مزيج من كلمتين ذات جذور يونانية؛ فمفردة ((porne)) بمعني العاهرة والدّعارة (whore, harlot) و مفردة ((graphein)) بمعني الكتابة (to write). لذلك، فإنّ المعنى الأساسي لمصطلح ((Pornography)) هو الدعارة، وكتابة أعمال العاهرات ووصفها.

فمصطلح الإباحية ليس مصطلحاً قانونياً بل ينتمي إلى عالم الفنّ، ويُستخدم لتصنيف الأعمال الفنيّة للتمييز بين الصور المكشوفة والصور الجنسية الصريحة عن غيرها من الصور. وقد سبّبت الطبيعة المستعارة لمصطلح الإباحيّة العديد من المشاكل في تقديم تعريف دقيق وشامل لها وتحديد حدودها وتمييزها عن بعض المصطلحات المشابهة في عالم القانون. فجميع التعريفات في هذا المجال هي مستوحاة من نوع من الخلفيّة العقليّة، والأخلاقيّة والسياسيّة، والإجتماعيّة.

ب: الدعارة عبر الإنترنت

تعتبر الدعارة عبر الإنترنت من أهمّ الجرائم الجنسيّة. وفي عصرنا الرّاهن تجاوزت هذه الجريمة عن جريمة بسيطة وصغيرة وأصبحت جريمة منظّمة وأزمة اجتماعية كبيرة أدّت إلى الإتجار بالنساء والفتيات وتشكيل عصابات الفساد ومراكز الدعارة. فيمكن أن تكون الدعارة بشكلها التقليديّ أو عبر الإنترنت. فهناك الكثير من تجّار الجنس يستخدمون الإنترنت لإغواء الفتيات والنساء وحتّي الرجال. فغرفة الدردشة هي إحدى هذه الطرق.

فمنها يجدر الإشارة إلى مواقع، ومدوّنات إلكترونية للمواعد الجنسيّة وكذلك المواقع والروابط على الشبكات الإجتماعيّة مثل الفيسبوك والتويتر حيث يتمكن الذين يرغبون بالعلاقات الجنسيّة الدخول إلى هذه المواقع والشبكات وبالطبع بعد إدخال اسم المستخدم وكلمة المرور في بعض الحالات، والعثور على الشخص الذي يطلبونه، بحيث يواجه

الشخص في شبكات كـ: الفيسبوك والتويتر عالماً افتراضياً مليئاً بمقاطع الفيديو والصور والرسائل النصية وما إلى ذلك، والتي يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق عمليات البحث المتقدمة جداً وأحياناً عن طريق كتابة بعض الكلمات المطلوبة. وأحياناً قد تحتوي رسائل البريد الإلكتروني على رسائل وصور يتم إرسالها إليهم بالتخطيط ويطلب فيها الرغبة في ممارسة الجنس ويمكن إرسالها إلى حاسوب آخر عبر البريد الإلكتروني من قبل أصحابها.

وملاحظة أخرى أنّه يمكن لأي شخص من خلال تسجيل الدخول إلى نظام الرسائل النصيّة على الإنترنت وإرسال رسائل نصية مخطّطة إلى أشخاص آخرين، وبهذا يحقّق هدفه من خلال تجارة الجنس والدعارة. وبطبيعة الحال، في كلّ من هذه الفرضيات التي سيتمّ توضيحها في ما بعد، لا يمكن اعتبار عمل السماسرة دعارةً إلا إذا كانت نية السماسرة خلق علاقة غير شرعية من الزنا أو اللواط. (ايزدي فرد، حسين نژاد، ١٣٩٥، ص١١)

ج: البغاء عبر الإنترنت

إنّ ظاهرة البغاء هي من الظواهر الإجتماعيّة التي تهدّد صحّة أي مجتمع والّتي تتواجد للأسف في جميع المجتمعات مع الشدّة والضّعف، وقد خاضت في نفوس المجتمعات الإنسانية والمدنيّة. إنّ علماء وأخصائيون علوم الظواهر الاجتماعية كعلم الإجتماع وعلم النفس والعلوم التربوية والفقه والقانون وغيرها هم المسؤولون عن تحديد وعلاج هذه العوائق والإنحرافات. وغالبًا ما تكون البغايا من الفتيات والنساء البريئات، ومع مرور الوقت ولأسباب مختلفة، شققن طريقهن إلى الأحياء سيئة السمعة وبيوت الدعارة والتي عادة ما يفتحها ويديرها رجال شهوانيون. وفي أحسن حالة، سيصبح هؤلاء تجاراً محترفين قد حازوا قصب السبق في خداع الفتيات والنساء من المنافسين. (فلاحتی، ١٣٨٢، ص١٢)

وفي السنوات الأخيرة، انتشر نوع جديد من الدعارة بين بعض النساء والفتيات، وهو ما يُفسّر بـ ((البغاء عبر الإنترنت)). يعتبر ((البغاء عبر الإنترنت)) أو ((تجارة الجنس)) أو ((إظهار الجسد)) من أعمال الفجور في الفضاء الإلكترونيّ. في هذا النوع الجديد من الجريمة تقوم النساء والفتيات ببيع أجسادهن، ولكن ليس بطريقة خارجية فلا يسلّمن أجسادهن لشخص ما، بل يعرضن صورتهنّ العارية لأيّ شخص للحصول على بطاقة شحن أو كمية

صغيرة جداً من المال. فهذا النوع من الدعارة لا توجد فيها مخاطر الدعارة التقليدية. (الحسينيّ وآخرون، ١٣٨١، ص٨٠)

الآثار والعواقب الفردية لأعمال الفجور في الدّنيا

إنّ أعمال الفجور في الفضاء الإفتراضي بشكل مباشر أو غير مباشر لها نفس تأثيرات أعمال الفجور التقليديّة. وبطبيعة الحال مع اتّساع هذه الأعمال سيتسع نطاق العواقب والآثار المدمّرة لها. فلكل من أعمال الفجور في الفضاء الإلكتروني عواقب خاصّة بها، ولكن قمنا في هذا البحث بدراسة العواقب الفردية لهذه الأعمال في الدّنيا والآخرة.

الف: الإضطرابات النّفسيّة

تجارة الجسد أو الدعارة لها آثار وعواقب نفسيّة، منها التخلّف العقليّ الّذي هو أكثر الإضطرابات العقليّة شيوعاً لدى النّساء العاهرات. فإذا افترضنا أنّ المستوى القياسي للذكاء هو ١٠٠، فإن الذين يتراوح معدل ذكائهم بين ٩٠-٧٠، لديهم ذكاء حدودي، وسينهون الدراسة الابتدائية بصعوبة كبيرة. وأمّا الذين يتراوح معدّل ذكائهم بين ٥٠-٧٠، فلديهم تخلّف عقلي خفيف وهم ينهون دراستهم في المدارس الخاصّة وغالباً ما يحتاجون إلى شخص آخر لرعايتهم. فهؤلاء يتعرّضون لسوء المعاملة ويتمّ تلقينهم بسهولة وهم غير قادرين على تعلّم المهارات الخاصّة بالحياة. فهذه الأسباب قد تؤدّي ببعضها إلى الدّعارة و تجارة الجسد.

إضطراب الشخصيّة الحديّة هو من الإضطرابات النفسيّة الّتي تشاهد في النساء العاهرات. فمن أعراض هذا الاضطراب هو عدم الإستقرار في السلوك والشخصيّة والعواطف، بحيث لا يعرف المريض ماذا يريد أن يفعل وما هي خططه للمستقبل. وسرعان ما يقع هؤلاء المرضي في حبّ شخص ما ولكن تتبدّد هذه العلاقة بسرعة. فهم يتذمّرون دائماً وينخرطون في سلوكيّات المغامرة والمعادية للمجتمع بما في ذلك تعاطي المخدّرات وممارسة الجنس غير المشروع. مرض الفُصام هو السبب الآخر للدّعارة الّذي يجعل المريض يفقد الإتّصال بالحقائق من حوله. الأوهام والهلوسة هي من أهمّ الأعراض لهذه الحالة. (الحسيني وآخرون، ١٣٨١، ص٨٠)

ب: فساد القلب

من الأماكن التي يوجد فيها الكثير من الفرص لإرتكاب الخطيئة هو المكان البعيد عن مرأي النّاس حيث لم يكن هناك رعاية سوى رعاية الله. النبيّ المصطفى ﷺ يعتبر العزلة مع النّساء من الأسباب التي تؤدّي إلى فساد قلب الإنسان ويحذّر النّاس منها، كما يقول: أَرْبَعٌ مُفْسِدَةٌ لِلْقُلُوبِ: الْخَلْوَةُ بِالنِّسَاءِ، وَالِاسْتِمَاعُ مِنْهُنَّ، وَالْأَخْذُ بِرَأْيِهِنَّ، وَمُجَالَسَةُ الْمَوْتَى. (الطوسي، ١٤١٤، ص ٨٣) وهناك حديث من أميرالمؤمنين عليه السلام يوكد على هذا المعنى: ((وَلَا تُطِيلَنَّ الْخَلْوَةَ مَعَ النِّسَاءِ فَيَمَلَّنَّكَ)) (المجلسي، ١٤١٠، ج١٠٠، ص٢٥٣)

ج: الذهاب بالبهاء

تؤدّي أعمال الفجور في الفضاء السيبرانيّ إلى الإثارة الجنسيّة وفي النهاية إلى فعل الزنا الشنيع. فيعتبر الزنا من أهمّ أعمال الفجور ومن أقدم أنواع الإنحرافات الجنسيّة، وبما أنّه يؤدي إلى الكثير من مفاسد الدّنيا فله عقوبات شديدة منها الجلد مئة جلدة والرجم والطعن بالسيف (سبحاني،١٤٣٢، ص٨٠) على حسب ما ورد في الكتب الفقهية والأنظمة الجزائية.(مرويان، ١٣٩٥، ص٢٠٣) إنّ الزنا كغيره من كبائر الذّنوب له آثار وعواقب سيئة للغاية على الفرد والمجتمع، العواقب الّتي يكفي كلّ منها لإفساد حياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ علي بْنِ الشَّاه قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَامِد قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مُحَمَّد أَبُو مَالِك عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّد عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ علي بْنِ أَبِي طَالِب عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ: يَا علي فِي الزِّنَا ستُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا فَيَذْهَبُ بِالْبَهَاءِ وَيُعَجِّلُ الْفَنَاءَ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَسُوءُ الْحِسَابِ وَسَخَطُ الرَّحْمَنِ وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ. (الشيخ الصدوق، ١٣٨٨، ج١، ص٤٤٤)

إنّ هذا الحديث الوارد عن الرسول ﷺ هو من أشهر الأحاديث حول عواقب الزّنا في الدنيا والآخرة. على أساس هذه الرواية الشريفة، إنّ أوّل أثر من الآثار الدنيوية للزنا هو زوال النور من الظاهر. وبحسب آيات القرآن الكريم إنّ نور الظاهر هو من سمات المؤمنين في الدّنيا والآخرة. إنّ الله تبارك وتعالى يذكر في القرآن الكريم فئة من المؤمنين بأنّ ظاهرهم يدلّ على باطنهم وترى سيماهم في وجوههم من أثر السّجود. ونقرأ في آيات أخرى من

القرآن الكريم إنّ الذين يكسبون السيئات ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾ (سورة يونس، ٢٧) ويقول سبحانه وتعالي عن الّذين يكذبون على الله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ (سورة الزمر،٦٠)

وعن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية الشريفة: عَنْ أَبِي بَصِير عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّه عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً قَالَ أَمَا تَرَى الْبَيتَ إِذَا كَانَ اللَّيلُ كَانَ أَشَدَّ سَوَاداً مِنْ خَارِجٍ فَلِذَلِك هُمْ يزْدَادُونَ سَوَاداً)) (برازش، ١٣٩٤، ج٦، ص٤٥٦) لذلك، فإنّ الكبائر من الذنوب كالزّنا تظلم قلب الإنسان وروحه وتذهب بنور وجهه.

د: تعجيل الفَناء

التعجيل بالفَناء وقصر العمر هو من عواقب الزّنا المشؤومة. فيذكر النبيّ صلى الله عليه وآله في الحديث الآنف الذكر الأثرات الدنيويّة للزنا ((وَيُعَجِّلُ اَلْفَنَاءَ)) فعمر الإنسان هو أعظم ثروة لنيل المؤمنين إلى الدرجات العالية لذلك فإنّ بعض الأعمال الصالحة كصلة الرّحم تطيل عمر الإنسان والبعض من هذه الأعمال تقصّره.

يعتبر القرآن الكريم هلاك الكثير من القرون الماضيّة التي كانت تعيش في حقبة من الزمن في هذا الكون، واليوم لم تبق أسماءها على صفحات التاريخ بسبب ذنوبها وأعمالها الشنيعة، فيقول: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ (سورة الأنفال، ٥٤)

وقد ورد في روايات متواترة من ائمّة المعصومين عليهم السلام أنّ الثواب والعقاب لهما آثار طبيعيّة في حياة الإنسان. لأنّ الّذين ليس لديهم علاقات غير مشروعة عادة ما يقدّرون الصلاة والصّوم ومعنويّات أخرى حيث تؤثّر هذه المعنويّات على روحهم وجسدهم وسيتمتّعون براحة البال بشكل خاص، لذلك لو أنّهم قاموا برعاية قضايا أخرى كالصحّة الجسديّة فسيتمتعون بحياة أطول.

ومن جهة أخرى، إنّ المذنبين وأهل المعصيّة والمعتدين لحقوق النّاس، ستكون حياتهم قصيرة بسبب عدم راحة البال والمستقبل المظلم الذي يتخيلونه لأنفسهم. وفي هذا المجال

يقول الإمام الصادق عليه السلام: مَنْ يَمُوتُ بِالذُّنُوبِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَمُوتُ بِالْآجَالِ، وَمَنْ يَعِيشُ بِالْإِحْسَانِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَعِيشُ بِالْأَعْمَارِ (الشيخ الطوسيّ، ١٤١٤، ج١، ص٣٠٥) والذين يعيشون حياة قصيرة ويموتون بسبب ذنوبهم هم أكثر عدداً من الذين يموتون موتةً طبيعيّة وبأجلٍ محتوم، والّذين يعيشون حياة طويلة بسبب حسناتهم وأعمالهم الصالحة هم أكثر عدداً من أولئك الذين يعيشون حياةً طبيعية.

هـ: الفقر وانقطاع الرّزق

في فقرة أخرى من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله يتناول يتذكر عواقب فرديّة أخرى للزنا في هذه الدّنيا فيقول: ((يَقْطَعُ الرِّزْقَ)) ستتبدّل حياة الزاني إلى حياة مليئة بالفقر والبؤس. وهناك حديث قريب من هذه الفقرة وهو حديث من أمير المؤمنين عليه السلام في مستدرك الوسائل: ((سبْطُ الشَّيْخِ الطَّبْرِسِيِّ فِي مِشْكَاةِ الْأَنْوَارِ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: تَرْكُ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَالْأَكْلُ عَلَى الْجَنَابَةِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَالتَّمَشُّطُ مِنْ قِيَامٍ يُورِثُ الْفَقْرَ وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَ الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُورِثُ الْفَقْرَ وَ الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ وَإِظْهَارُ الْحِرْصِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَاعْتِيَادُ الْكَذِبِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَ كَثْرَةُ الِاسْتِمَاعِ إِلَى الْغِنَاءِ يُورِثُ الْفَقْرَ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُورِثُ الْفَقْرَ." (نوري، ١٤٠٨، ج٣، ص٤٥٦) يعتبر هذا الحديث عدّة عوامل معنويّة مؤثّرة في فقر الإنسان وكلّ منها تساهم على حدّ ذاتها في فقر الإنسان.

لا شك أنّ الفقر من العلل الإجتماعيّة الّذي يسبّب الكثير من الجرائم الإجتماعيّة. يعدّ الفقر من المشاكل الأساسيّة والآلام غير الطبيعية في حياة الإنسان وهو على الرّغم من التطوّر والتقدّم الواسع في حياة البشر إلاّ أنّ معدّله لا ينخفض بل وفقاً للإحصاءات المتاحة يزداد يوماً بعد يوم. لا تقتصر مشاكل الفقر على عواقب الفقر فحسب، بل تتفاقم مشاكل هذه القضيّة الإجتماعية حيث تصبح تربة خصبة للانحرافات. فإنّ الصلة بين الفقر والإنحرافات الإجتماعيّة ليست من المواضيع الجديدة. وقد تورّطت المجتمعات البشريّة بهذه القضيّة على مدي حياتها.

و: عدم إستجابة الدعاء

تعتبر الذّنوب من أهم أسباب عدم إستجابة الدّعاء. وفي الأساس، إنّ الخطيئة بشكل عامّ تزيح الستار عن عصمة الإنسان وطهارته. إنّ الخطيئة تسبّب نزول البلاء، وعدم

إستجابة الدّعاء، وانقطاع الرزق وتسلب الخير والبركة من حياة الإنسان وما إلى ذلك. وفي الأساس، هذا هو الأثر الطبيعيّ للخطيئة وهذا ما ورد في مصادرنا الدينيّة. قد ورد في حديث أنّ الله تبارك وتعالي قال: ((إنّ العبد يدعوني للحاجة فآمر بقضائها، فيذنب فأقول للملك: إنّ عبدي قد تعرّض لسخطي بالمعصية فاستحقّ الحرمان، وانّه لا ينال ما عندي إلاّ بطاعتي)) (الديلمي، ١٤١٢، ج١، ص١٤٩).

فيعتبر الزّنا من الذنوب التي تمنع إستجابة الدّعاء. يقول الإمام الباقر عليه السلام عن عاقبة الزّنا: ((أَوْحَى اَللَّهُ إِلَى مُوسَى عليه السلام: لاَ تَزْنِ فَأَحْجُبَ عَنْكَ نُورَ وَجْهِي وَتُغْلَقَ أَبْوَابُ اَلسَّمَاوَاتِ دُونَ دُعَائِكَ)) (البرقيّ،١٣٧١،ج١، ص١٩٤، المجلسي، ١٤١٠، ج٧٦، ص٢٧)

ز: الذهاب بماء الوجه

وحول أضرار الزّنا الدّنيوية يقول النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله: ((فِي الزِّنَا خَمْسُ خِصَالٍ... يَذْهَبُ بِمَاءِ الْوَجْهِ)) (المجلسي، ١٤١٠، ج٧٦، ص ١٨٠) أولى الإسلام أهميّة كبيرة لحرمة المؤمن وكرامته حيث قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (سورة الحج، ٣٨) لذلك لا يمكن لأحد أن يجرؤ على من يحفظه الله أن يزيل بستره ويكشف سرّه أو خطأه؛ أو يفتري عليه بلا سبب ويشوّه سمعته ويمسّ بكرامته.

ط: عدم البركة في الحياة

لا ينظر دين الإسلام إلى الإنسان بأنّه كائن ماديّ بل يعتقد أن الأمور المعنويّة تتدخل في حياته. إنّ البركة هي من الأمور المعنوية التي إذا تم مراعاة شروطها، لها آثار إيجابية لا حصر لها. إنّ البركة أكثر أهميّة من الثروة، في حين أنّ الثروة قد تكون مؤقّتة أو تختصّ بالمال فقط، ولكن البركة تكون دائمة ولا تختصّ بالمال فحسب بل تشمل جوانب مختلفة من الحياة كالعمر والوقت.

إنّ للبركة علاقة وثيقة بالله والإيمان به، لأنّنا عندما نتحدّث عن البركة فهذا يعني الخير الإلهي للعبد من خلال استمرار الخير وكثرته. فلذلك، في طبيعة البركة يكمن الإيمان بالله. فمن يريد البركة فعليه أن يؤمن أنّ الله هو مصدر الخير والسبب في زيادته وتعدّده واستمراريته. ومن ثمّ فإنّ الآيات القرآنية تذكر بصراحة العلاقة المباشرة بين الإيمان بالله

والبركة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. (سورة الأعراف، الآية ٩٦)

كما تشير بعض آيات القرآن الكريم بشكل مباشر إلى تأثير الإيمان والتقوي في اكتساب النعم والرزق فهكذا ارتكاب الذنوب والمعاصي تمنع الخير والبركة في الحياة. يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام حول مداومة المعاصي والإصرار عليها: ((مُدَاوَمَةُ الْمَعَاصِي تَقْطَعُ الرِّزْقَ)) (الآمدي، ١٤١٠، ص ٧٠٥) ويعتبر هذا العامل من أهم المعوقات المعنويّة التي تسلب البركة من الحياة. كما يذكر النبيّ صلى الله عليه وآله تأثير بعض الكبائر من الذنوب في انقطاع الرزق والبركة في حديث فيقول: ((أَرْبَعٌ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ إِلَّا خَرِبَ وَلَمْ يُعْمَرْ بِالْبَرَكَةِ الْخِيَانَةُ وَالسَّرِقَةُ وَشُرْبُ الْخَمْرِ وَ الزِّنَا)) (حرّ العاملي، ١٤٠٩، ج ٢٨، ص ٢٤٢) فيعتبر الزّنا من أهمّ الذّنوب وأبشعها في انقطاع الرزق والبركة في الحياة.

ح: الإنقطاع عن الدين

هناك رواية صحيحة للإمام الكاظم عليه السلام حول تأثير الزّنا في إفساد دين الإنسان حيث يقول: ((قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام إِنِّي مُبْتَلًى بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ فَيُعْجِبُنِي النَّظَرُ إِلَيْهَا فَقَالَ لِي يَا علی لَا بَأْسَ إِذَا عَرَفَ اللَّهُ مِنْ نِيَّتِكَ الصِّدْقَ وَإِيَّاكَ وَالزِّنَا فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبَرَكَةَ وَيُهْلِكُ الدِّين)). (الكليني، ١٤٠٧، ج٥، ص٥٤٢)

إنّ ارتكاب الذّنوب وخاصّة الكبائر من الذنوب، تقضي على الأعمال الصالحة للإنسان، فهذا التأثير للخطيئة يسمّي بـ ((حبط الأعمال)) في المصطلح العقائدي. هناك الكثير من النماذج في آيات القرآن الكريم والأحاديث لأشخاص كانوا صالحين في حياتهم لكن بسبب غفلتهم ولحظة سيئة أحبطت أعمالهم الصالحة. إنّ برصيصا ذلك العابد الزاهد وبلعم بن باعورا العالم الاسرائيلي الكبير نموذجان لأشخاص كانت لديهما القدرة على إستجابة الدعوة ولكن بسبب اتّباع نزوات النفس واتّباع الشيطان فقد عصوا الله وسقطا في أوحال الكفر والضلال بعد إن كانا ذروة الهداية والصلاح. فآيات ١٦ و١٧ من سورة الحشر وآيات ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف، وفقاً لبعض المفسّرين تتحدّث عن هذين العالمين لبني إسرائيل.

وفي هذا المجال حديث عن الإمام الباقر عليه السلام يقول: عَبَدَ اللَّهَ عَابِدٌ ثَمَانِينَ سَنَةً ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى امْرَأَةٍ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِه فَنَزَلَ إِلَيْهَا فَرَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا فَطَاوَعَتْهُ فَلَمَّا قَضَى مِنْهَا حَاجَتَهُ طَرَقَ مَلَكُ الْمَوْتِ فَاعْتُقِلَ لِسَانُهُ فَأَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَ ثَمَانِينَ سَنَةً بِتِلْكَ الزِّنْيَةِ. (الشيخ الصدوق، ١٤٠٦، ج١، ص ١٣٩) وهكذا، فإنّ فعل الزّنا يقضي على لوحة أعمال الإنسان الصالحة ولا يترك شيئاً من تديّنه، لذلك فإنّ معني الإلحاد والقضاء على الدين بسبب الزّنا يعني إحباط الأعمال.

الآثار والعواقب الفردية لأعمال الفجور في الآخرة

الف: حرمان الزاني من نظر الله يوم القيامة

يوم القيامة وهو يوم يُحشر فيه جميع النّاس، والملائكة والشياطين. وفي ذلك اليوم سوف يلجأ الجميع إلى ملجأ آمن لينالوا من الله نظرة رحيمة، وفي هذا التجمّع العظيم يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم ولم يكن للمذنبين مكانة فيه وهم ينتظرون العقوبة من الله. فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله كان يخطب على المنبر ويقول حول مرتكبي الزنا: ((ثَلَاثَةٌ لَا يكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يوْمَ الْقِيامَةِ وَلَا يزَكِّيهِمْ وَلَا ينْظُرُ إِلَيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ شَيخٌ زَانٍ و...)) (الكليني، ١٤٠٧ق، ج٢، ص٣١١)

فهذا النوع من التعبير يشير إلى هذه الحقيقة أنّ شدة غضب الله على هؤلاء تصل لدرجة أنّه سبحانه وتعالي لا يكلّم الزّناة ولا يرحمهم. إنّ تخصيص هذه العقوبات لهذه المجموعة من المذنبين لا يعني أنّ غيرهم من المذنبين معذورون، ولكنّه يعني أن هذه المجموعة هي أكثر غضباً من الله. لأنّ الخطيئة الّتي يرتكبها المذنب وليس لديه دافع قوي لارتكابها هي أبشع وأعظم من غيرها من الذنوب.

ب: عدم التقرّب من الله

بناءً على التعاليم الإسلاميّة إنّ ((التقرّب إلى الله))، و((الوصول إليه)) و((اللّقاء به)) هي من الأهداف السامية للإنسان. أمير المؤمنين علي عليه السلام هكذا كان يدعو الله في دعاء كميل فيقول: ((وَاجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عَبِيدِك نَصِيباً عِنْدَك وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْك وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيك)).

وفي هذا المجال قد ورد في الحديث القدسيّ: ((وَرَوَى علی بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمِيثَمِيُّ عَنْ بَشِيرٍ قَالَ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ((لاَ أُنِيلُ رَحْمَتِي مَنْ يُعَرِّضُنِي لِلْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ وَلاَ أُدْنِي مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ كَانَ زَانِياً)) (الشيخ الصدوق، ١٤١٣ق، ج٤، ص٢١) ويروي محمّد بن علی بن بابويه في كتابه ((عقاب الأعمال)) عن أبيه ((عَنْ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ علی بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِيثَمِيِّ عَنْ بَشِيرٍ الدَّهَّانِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مِيثَمٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ لَا أُنِيلُ)) (حر العامليّ، ١٣٨٠ش، ص ٧٠٦) فبحسب هذه الرواية الّتي تتفق مع آيات القرآن الكريم ومع روايات أخرى، فإن الزّاني يوم القيامة ليس له مكانة عند الله.

ج: تذمّر الأرض

تذمّر الأرض بسبب بعض الذّنوب هي من القضايا الّتي وردت في الروايات. إنّ الشيخ الصدوق في كتابه ((من لا يحضره الفقيه)) ينقل رواية من النبي الأعظم ﷺ حول فعل الزّنا الشنيع: ((مَا عَجَّتِ الْأَرْضُ إِلَى رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ كَعَجِيجِهَا مِنْ ثَلَاثٍ مِنْ دَمٍ حَرَامٍ يُسْفَكُ عَلَيْهَا أَوِ اغْتِسَالٍ مِنْ زِنًى أَوِ النَّوْمِ عَلَيْهَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ)) (الشيخ الصدوق، ١٤١٣ق، ج٤، ص٢٠) المقصود من ((العجيج)) هو بكاء وعويل الشخص الّذي يبكي من أجل التظلّم. فتذمّر الأرض ليس بسبب الإغتسال من الزّني بل بسبب نفس فعل ((الزّني)). (المجلسيّ، ١٤٠٦ق، ج ٥، ص٣٢٥).

فعلي أساس هذه الرواية إنّ خطورة فعل الزّنا وعظمته يثقل على الأرض لدرجة حيث يصعب على الأرض تحمّلها ويسبّب ذلك في تذمّرها.

د: أنواع العذاب المؤلمة.

فمن آثار وعواقب أعمال الفجور هي العقوبات المؤلمة الّتي لا تختصّ إلاّ القليل من الذنوب. قد وردت رواية من النبيّ الأعظم ﷺ حول بعض مواعيد العذاب فإنّه يقول: ((أَلَا وَمَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَوْ يَهُودِيَةٍ أَوْ نَصْرَانِيَةٍ أَوْ مَجُوسِيَةٍ حُرَّةٍ أَوْ أَمَةٍ ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ وَمَاتَ مُصِرّاً عَلَيْهِ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي قَبْرِهِ ثَلَاثَمِائَةِ بَابٍ يَخْرُجُ مِنْهَا حَيَّاتٌ وَعَقَارِبُ وَثُعْبَانٌ مِنَ النَّارِ فَهُوَ يَحْتَرِقُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - فَإِذَا بُعِثَ مِنْ قَبْرِهِ تَأَذَّى النَّاسُ مِنْ نَتْنِ رِيحِهِ

فَيعْرَفُ بِذَلِكَ وَبِمَا كَانَ يعْمَلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا حَتَّى يؤْمَرَ بِهِ إِلَى النَّارِ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْحَرَامَ وَحَدَّ الْحُدُودَ فَمَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ غَيرَتِهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ)). (حرّ العاملي، ١٤١٦ق، ج٢٠، ص٣٢١)

هـ: الخلود في نار جهنّم

إنّ الخلود في العذاب من القضايا والنقاشات المهمّة والمعقّدة التي قد صرّح بها القرآن الكريم وشغلت دائماً جميع علماء الدين وخاصّة المسلمين. فيتساءل المفسّرون، وعلماء الدين، والفلاسفة، والعرفاء، والفقهاء هل يعذّب الله عباده الخطاة ويحرقهم في نار جهنّم إلى الأبد من دون أن يحدّد لهم مدّة أو أجل. أو لم يكن الأمر كذلك وهو يعذّب المذنبين ويعاقبهم لفترة قصيرة أو طويلة ثمّ يحرّرهم من العذاب ويريحهم.

قد أشارت الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث إلى خلود بعض الخطاة في العذاب. فمنها هذه الآية الشريفة: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة البقرة، ٣٩) أو الآية الشريفة: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (سورة الأعراف،٣٦)

إنّ الزناة باعتبارهم فئة من المذنبين سيخلدون في نار جهنّم وفقاً لآيات القرآن الكريم والأحاديث. كقوله تعالى في آيات ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان وفيما يلي ذكر صفات المؤمنين: ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ❖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)) إنّ الفقرة الأخيرة من حديث النبي ﷺ تؤكد على هذا المعنى بصراحة أيضاً: ((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ على بْنِ الشَّاه قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَامد قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو مَالِك عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ على بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ: يَا على فِي الزِّنَا ستُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَ ثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ... أَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ.... وَالْخُلُودُ فِي النَّارِ)) (الشيخ الصدوق، ١٣٨٨ش، ج١، ص٤٤٤)

ويتبيّن من آيات القرآن الكريم وأحاديث أئمّة المعصومين عليهم السلام أنّ مرتكبي بعض الكبائر

من الذّنوب كالرّبا والزّني (إن لم يتوبوا) سيبقون في عذاب الله خالدين. ووفقاً للأدلّة الّتي قمنا بدراستها من قبل، فإنّ الخلود في العذاب يختصّ بفئات معيّنة، وبالطبع، ليس كل مسلم في مأمن من الخلود لمجرّد أنّه مسلم؛ بل قد يكون في جهنم بسبب الأعمال والفظائع التي يرتكبها.

و: الصعوبة في الحساب

إنّ من أسماء القيامة ((يوم الحساب))، ويرجع هذا الوصف إلى هذه الحقيقة أنّ جميع الأعمال البشرية، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، جزئية أو عامّة، معنويّة أو مادية، جسدية أو عقليّة تحاسب في ذلك اليوم دون استثناء. وقد جاء هذا الوصف في خمس آيات من القرآن الكريم منها قوله تبارك وتعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (سورة إبراهيم، آية٤١).

فوفقاً لحديث النبي ﷺ والّذي ذكرناه آنفاً أنّ الزاني يوقَع في سوء الحساب في يوم الحشر: ((يَا علی فِي الزِّنَا ستُّ خِصَالٍ ثَلَاثٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ فِي الْآخِرَةِ... وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَسُوءُ الْحِسَابِ...)) (الشيخ الصدوق، ١٣٨٨ش، ج١، ص٤٤٤) فإنّ سوء الحساب أو الصعوبة في الحساب لا يعني الظلم في حقّ الزناة، لأنّ الله سبحانه وتعالي وفقاً للآية الشريفة: ((وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)) (سورة الكهف، ٤٩) لا يظلم أحداً ولكن يحاسب الخطاة والمذنبين بعدله وليس برحمته فلذلك سيكون حسابهم صعباً.

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ثَلَاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ إِمَامٌ جَائِرٌ وَتَاجِرٌ كَذُوبٌ وَشَيْخٌ زَانٍ (المجلسي، ١٤١٠ق، ج٧٦، ص٢٠) وفي حديث آخر يذكر عن النبي ﷺ أنّه: ((لَنْ يعْمَلَ ابْنُ آدَمَ عَمَلًا أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ رَجُلٍ قَتَلَ نَبِياً أَوْ إِمَاماً أَوْ هَدَمَ الْكَعْبَةَ- الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قِبْلَةً لِعِبَادِهِ أَوْ أَفْرَغَ مَاءَهُ فِي امْرَأَةٍ حَرَاماً)) (الأحسايي، ١٤٠٥ق، ج٣، ص٥٤٥)

ز: عدم استشمام رائحة الجنّة

إنّ أهل الجنّة تشتمّ رائحتها من مكان بعيد جدًا وقد ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ من آثار الزّنا واللّواط باعتبارهما أبرز أعمال الفجور هو عدم استشمام رائحة الجنّة. عن

الإمام الباقر عليه السلام: ((أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ: أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام أَنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ مَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا قَاطِعُ رَحِمٍ وَلَا شَيْخٌ زَانٍ وَلَا جَارٌّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ وَلَا فَتَّانٌ وَلَا مَنَّانٌ وَلَا جَعْظَرِيٌّ قَالَ قُلْتُ فَمَا الْجَعْظَرِيُّ قَالَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَا)) وفي حديث آخر: ((وَلَا حَيُّوفٌ وَهُوَ النَّبَّاشُ وَلَا زَنُوقٌ وَهُوَ الْمُخَنَّثُ وَلَا جَوَّاضٌ وَهُوَ الْجِلْفُ الْجَافِي وَلَا جَعْظَرِيٌّ وَهُوَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَا)) (المجلسي، ١٤١٠ق، ج٧٦، ص٢٤)

وفي حديث آخر أنّ هؤلاء الأشخاص هم: الحَيُّوف وَهُوَ النَّبَّاشُ، والزَنُوق وَهُوَ الْمُخَنَّثُ، والجوّاض وَهُوَ الْجِلْفُ الْجَافِي، والجَعْظَرِيٌّ وَهُوَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ مِنَ الدُّنْيَ (الشاهرودي،١٣٧٧ش، ج ٢، ص٢٧٨) فالمقصود من المخنّث الّذي يتشبه بالنساء والّذي يسمح للآخرين بالإعتداء عليه جنسيّاً. فلذلك، إنّ اللوّاط كالزناة محروم من رائحة الجنّة.

ح: الرائحة النتنة في عالم المحشر

في هذا المجال قد ورد في الأحاديث أنّ الزّاني تهبّ منه رائحة منتنة فيتأذّى بها أهل القيامة. في رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: ((إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَهَبَّ اللَّهُ رِيحاً مُنْتِنَةً يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى إِذَا هَمَّتْ أَنْ تُمْسِكَ بِأَنْفَاسِ النَّاسِ نَادَاهُمْ مُنَادٍ هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَتْكُمْ فَيَقُولُونَ لَا فَقَدْ آذَتْنَا وَبَلَغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ قَالَ فَيُقَالُ هَذِهِ رِيحُ فُرُوجِ الزُّنَاةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِالزِّنَا ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَالْعَنُوهُمْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَلَا يَبْقَى فِي الْمَوْقِفِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الزُّنَاةَ)) (المجلسي، ١٤١٠ق، ج٧٦، ص٢٤- النيسابوري،١٣٨١ش، ج٢، ص٤٤٩)

وفي رواية أخرى من النبي المصطفى صلى الله عليه وآله عن المرأة المتزوّجة الّتي ترتكب الزّنا: ((وَعَنْهُ صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: مَنْ خَانَ امْرَأً فِي زَوْجَتِهِ فَلَيْسَ مِنَّا وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَمَنْ فَجَرَ بِامْرَأَةٍ ذَاتِ بَعْلٍ انْفَجَرَ مِنْ فُرُوجِهِمَا وَادٍ مِنْ صَدِيدٍ مَسِيرَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ)) (نوري، ١٤٠٨ق، ج١٤، ص٣٣١).

نتيجة البحث

وفقاً لهذه الدراسة، إنّ الفضاء السيبراني قد تطوّر سرعة نقل موادّ المحتوى الإباحيّة واللاأخلاقيّة. ونتيجة لهذا التطور، فقد اتسع نطاق آثار وعواقب هذه الأعمال وشكلّت خطراً وتهديداً كبيراً للعوائل. وقد تبيّن أنّ من أوضح الأمثلة والإجراءات الموجودة حالياً

على الشبكات الإجتماعية هي البيانات المعارضة للأخلاق العامة والعفّة، ولهذه الأنشطة آثار شخصية ضارة في الدّنيا والآخرة.

قد تبين من خلال دراسة الروايات والآيات التي تدور حول أعمال الفجور والإباحيّة أن لهذه الأعمال العديد من الآثار الضارّة والمدمّرة للشخص في هذه الدّينا كـ:الاضطرابات النفسية وفساد القلب والذهاب بالبَهاء وتعجيل الفَناء والفقر وانقطاع الرزق، وعدم إستجابة الدّعاء، ووصمة العار في الدّنيا، والتعاسة في الحياة، وعدم البركة في الحياة، والإنقطاع عن الدين وما إلى ذلك. وأمّا آثار هذه الأعمال في الآخرة هي: الحرمان من نظر الله يوم القيامة، وعدم التقرّب من الله، وتذمر الأرض يوم القيامة، ومختلف من العذاب المؤلم، والصعوبة في الحساب، وعدم شّم رائحة الجنة، وصاحب هذه الأعمال تسطع منه رائحة كريهة يوم القيامة. فمن الضروري أن تهتم العوائل التي تتبع أسلوب الحياة الإسلامي بأنشطة أطفالها ومن حولها في الفضاء الإلكتروني، ومن خلال خلق الثقافة الصحيحة، تحذرّهم من التورّط في هذا الوادي الخطير، وأن تقوم بمساعدة المجتمع الإسلامي على تحقيق كمالها السلوكي والأخلاقي.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولا - الكتب:

١. آمدي، عبدالواحد بن محمد، غرر الحكم، مصحح مهدي رجايي، قم: دار الكتب الاسلامية، ١٤١٠هـ ق.

٢. ابن بابويه، محمد بن على،(شيخ صدوق)،من لا يحضره الفقيه، قم: دفتر انتشارات اسلامى وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم، ١٤١٣ ه ق، دوم، ٤ جلد

٣. ـــــــــــــ متن و ترجمه معاني الاخبار، ترجمه شاهرودي، عبدالعلي محمدي، تهران: دار الكتب الاسلامية، ١٣٧٧هـ ش.

٤. ـــــــــــــ، الخصال، ترجمه صادق حسن زاده، قم: ارمغان طوبي، ١٣٨٨هـ.ش، چهارم.

٥. ـــــــــــــ، ثواب الاعمال و عقاب الاعمال، قم: دارالشريف، ١٤٠٦هـ.ق، دوم.

٦. احسايى، ابن ابى جمهور، محمد بن على، عوالي اللئالي العزيزية، ٤ جلد، قم:دار سيد الشهداء للنشر، اول، ١٤٠٥ ه ق.

٧. برازش، عليرضا، تفسير اهل بيت عليهم السلام، ١٨ جلد، تهران: امير كبير،١٣٩٤ هـ.ش.

٨. برقى، ابو جعفر، احمد بن محمد بن خالد، المحاسن (للبرقي)، قم: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١ ه ق، دوم، ٢ جلد.

٩. حر عاملي، محمدبن حسن، وسائل الشيعة، قم: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ ه ق، اول، ٣٠ جلد.

١٠. ــــــــــ، كليات حديث قدسي، مترجم زين العابدين كاظمي، تهران: نشر دهقان،١٣٨٠هـ ش.

١١. ديلمي، حسن بن محمد، ارشاد القلوب، قم: الشريف الرضي، ١٣٧١ هـ ش.

١٢. سبحاني، جعفر، الحدود والتعزيرات في الشريعة الاسلامية الغراء، قم: مؤسسه امام صادق عليه السلام، ١٤٣٢ هـ.ق، اول.

١٣. صالح وليدي، محمد، حقوق جزاي اختصاصي جرايم عليه عفت واخلاق عمومي، تهران: انتشارات أمير كبير، ١٣٩٤هـ.ش، چهارم.

١٤. طوسى، محمد بن حسن، ابو جعفر، الأمالي (للشيخ الطوسي)،قم: دار الثقافة، قم - ايران، ١٤١٤ ه ق، اول، در يك جلد.

١٥. فقيهي، على نقي، تربيت جنسي، قم: دار الحديث، ١٣٩٧هـ.ش،سيزدهم.

١٦. .

١٧. كاشانى، فيض، محمد محسن ابن شاه مرتضى، الوافي، اصفهان: كتابخانه امام امير المؤمنين على عليه السلام، اصفهان: بينا، اول، ١٤٠٦ ه ق، ٢٦ جلد.

١٨. كليني، محمد بن يعقوب، الكافي، مصحح، غفاري، على اكبر، تهران: دار الكتب الاسلامية، ١٤٠٧ هـ.ق،چهارم.

١٩. مجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، بيروت: مؤسسة الطبع و النشر،١٤١٠ ه ق، اول.

٢٠. مجلسي، محمد تقي، روضه المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محقق على پناه اشتهاردي، ايران: بنياد فرهنگ اسلامي كوشانپور ، ١٤٠٦هـ ق.

٢١. مكارم شيرازى، ناصر، تفسير نمونه، تهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٧٤ هـ ش، اول.

٢٢. مرويان حسيني، سيد محمود، تربيت جنسي در اسلام آموزه ها و راه كارها، مشهد: آستان قدس رضوي، ١٣٩٥هـ ش،اول.

٢٣. نيشابوري، محمد بن احمد فتال، روضه الواعظين، قم: بينا، ١٣٨١هـ ش.

٢٤. نوری، محدث، میرزا حسین، مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، بیروت: مؤسسه آل البیت عليهم السلام، ١٤٠٨ ه ق،١٨ جلد، اول.

ثانيا - المقالات:

٢٥. ايزدي فرد، علی اكبر، حسين نژاد سيد مجتبي، بررسي فقهي قوادي اينترنتي، فقه و اصول، پاييز ١٣٩٥، شماره ١٠٦ ص ١١

٢٦.حسینی، سید رضاو دیگران، بررسي معضل روسپيگري در گفتگو با صاحبنظران، مطالعات راهبردی زنان، تابستان ١٣٨١ شماره ٦١.

٢٧. فلاحتی، علی،روسپیگری و سکوت سنگین قانون، مطالعات راهبردی زنان، زمستان ١٣٨٢، شماره ٢٢.